



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies



المؤتمر السنوي الثالث للدراسات التاريخية

التاريخ العربي وتاريخ العرب، كيف كُتب، وكيف يكتب؟ الإجابات الممكنة

٢٢ - ٢٤ نيسان/ أبريل ٢٠١٦

لبنان - بيروت - فندق البريستول

برنامج المؤتمر

المؤتمر السنوي الثالث للدراستات التاريخية - ورقة خلفية

يهدف هذا المؤتمر إلى البحث في احتمال كتابة تاريخ العرب، بناءً على الأسئلة التي يمكن طرحها من زاوية نظر المؤرخ المعاصر: بدءاً بالسؤال هل من تاريخ للعرب وحدهم، وهل من تاريخ واحد للعرب، ونهايةً بأسئلة التحقيق. تطرح هذه الأسئلة بالطبع من زاوية نظر التأسيس لأمة عربية، ومن زاوية نظر الدولة العربية بعد الاستقلال، وأخيراً من زوايا نظر نقدية أخرى، تحاول هذه الورقة الخلفية التعبير عنها وإثارة الأسئلة والموضوعات حولها*.

شهدت الكتابة التاريخية العربية، بدءاً من عشرينيات القرن العشرين وثلاثينياته، نهضةً اتسمت باستخدام مناهج البحث التاريخي الحديث، وذلك عبر تكوين تدريجي لأجيال من المؤرخين العرب الذين درسوا في جامعات غربية أو اطلعوا وتمكنوا من المناهج والطرائق الحديثة، فأتقنوا أدوات النقد

* الموضوعات والأسئلة المثارة في هذه الورقة، غير حصرية. فللباحث حرية الاجتهاد والاختيار من داخل الإشكاليات الكبرى التي قد يثيرها الموضوع المركزي للمؤتمر.

والتحقيق في الوثائق والمصادر، وأنتجوا معرفةً تاريخيةً مرموقة. تواصلت أجيال من المؤرخين مع هذا الإرث التأسيسي الحديث، إلى درجةٍ يمكن أن نقول معها إن ثمة تراكمًا من المعرفة التاريخية المتعلقة بالتاريخ العربي والإسلامي أضحى مكتوبًا ومنشورًا على مدى عقود من القرن الماضي. من المؤرخين الذين ساهموا في التراكم تبعًا، من المشرق: جواد علي، أسدرستم، نقولا زيادة، ألبرت حوراني، شارل عيساوي، عبد العزيز الدوري، صالح أحمد العلي، حنا بطاطو، أحمد عزت عبد الكريم، محمد أنيس، شاكرا مصطفى، كمال الصليبي. ومن المغرب: إبراهيم حركات، محمد القبلي، الهادي الشريف، عبد الله العروي، محمد طالبي، هشام جعيط، عمار الطالبي، وأبو القاسم سعد الله، وآخرين من المغرب والمشرق.

هذا الإرث من المعرفة التاريخية الحديثة، جدير بأن يعاد درسه من زاوية المعالجة التحليلية النقدية للمضامين التي شملتها هذه الأعمال، وللمناهج والمدارس التي اعتمدت عليها، ومن زاوية المساءلة عن الحصيلة المعرفية المتحققة في هذا المجال، حيث يصح التساؤل: أين أصبحنا اليوم بعد هذا الكم من الإنتاج؟ وهل وصلنا إلى ما تسميه إيستيمولوجيا العلوم «عائقًا معرفيًا» في البحث التاريخي العربي المعاصر، يحتاج إلى تجاوز وتجديد؟ كيف، وما هي الأسئلة الجديدة أو المعلقة؟



العرب، من المفيد، بل الضروري أيضاً، التركيز على الإنجاز الذي تم في حقول التاريخ العربي: تحقيقيه ومجاله وأبوابه وموضوعاته ومسائله ومصادره ومنهجيته وكتابه وأهم مدارسه.

أما المحاور والمسائل والإشكاليات التي نقترحها لبحوث المؤتمر فهي:

أولاً: التحقيب التاريخي العربي

كيف جرى التحقيب التاريخي العربي عند المؤرخين العرب المعاصرين؟ أي كيف نظر هؤلاء إلى تاريخهم؟ نتصور أن التحقيب الأوروبي الكلاسيكي الذي اعتمد في المدرسة الوضعانية التاريخية (التاريخية عموماً) والقاضي بتقسيم الزمن التاريخي العالمي إلى قديم ووسيط وحديث، أثر إلى حد بعيد في تصور المؤرخين العرب المعاصرين في تحقيب زمنهم التاريخي العربي أو الإسلامي، فاعتمدت صيغته عند كثير منهم، بل جرى في معظم الجامعات العربية وأقسام التاريخ فيها، توزيع مقرر التاريخ إلى قديم فوسيط فحديث.

هذا التحقيب الذي أخذ عليه عند بعض المؤرخين الجدد وعند بعض الأنثروبولوجيين البنيويين أنه جزء من النظرة الإثنو- مركزية الأوروبية، أمسى اليوم ومنذ فترة غير بعيدة، مسألة إشكالية، يعاد

لا شك في أن هؤلاء المؤرخين انتموا إلى أزمته تاريخية معينة واشتغلوا في حقول من الموضوعات شتى، في حقل التاريخ السياسي «الحدثي»، كما في حقل التاريخ الاقتصادي والتاريخ الاجتماعي والثقافي، كما انتظموا في مناهج ومدارس فكرية وأيديولوجية سياسية: وضعانية تجريبية من حيث المنهج، وقومية وماركسية وإسلامية من حيث الأيديولوجيا... كما توزعوا أقطاراً ودولاً، فأنتج بعضهم في إطار التاريخ الوطني (القطري)، وبعضهم في إطار التاريخ القومي، أو الإسلامي أو في أطر من التواريخ الإقليمية لدوائر عربية واسعة: كتاريخ بلاد الشام أو الجزيرة أو وادي النيل أو المغرب العربي الكبير، أو في إطار التاريخ المقارن؟... إلخ.

لذلك تصبح دراسة هؤلاء المؤرخين من زاوية التحليل الإبيستمولوجي والمنهجي لإنتاجهم مهمة أساسية معرفية أيضاً، أي إن الدراسة لا تتوخى التعريف بالمؤرخين وسيرهم، بل التعرف إلى آليات التراكم المعرفي الحاصل في سياق هذا الإنتاج: ما هي أهم الإشكاليات والفرضيات التي أجيب عنها؟ وما كانت فائدتها معرفياً؟ وماذا طرحت وتطرحت من أسئلة جديدة، يُفترض أن تُستكمل بحثاً وتحقيقاً ومعالجة لدى الأجيال اللاحقة.

في سياق البحث في الحقول التي اشتغل عليها المؤرخون

العربية، أو عبد العزيز الدوري في تأريخه لتكون الأمة العربية)، فإن الفارق أو التفريق بين النظر العلمي - الحياضي، نسيباً للماضي، وبين النظرة الإسقاطية أو الـ «أناكرونية» للأزمة التاريخية، يبقى معياراً صالحاً للتقويم وقياس مدى الأهمية العلمية للمعالجات التاريخية الشاملة والتركيبة التي تناولت التاريخ العربي على حدة، أو التاريخ الإسلامي باشماله على شعوب غير عربية وذات جذور حضارية غير عربية أيضاً. هذا إلى جانب محاولات كتابة التاريخ العربي العام بأسلوب جماعي ومن خلال مشروعات دول، أو من خلال «المنظمة العربية للثقافة والعلوم» في جامعة الدول العربية، حيث أنجز مشروع الكتاب المرجع في تاريخ الأمة العربية (7 مج) (تونس: المنظمة، 2005). كما تجد محاولات فردية أو جماعية للتأريخ لدوائر إقليمية واسعة نسبياً، كالتأريخ لبلاد الشام، أو للجزيرة العربية أو للمغرب العربي الكبير.

هذا على أن مقاربات للتاريخ العربي أو للتاريخ الإسلامي، من وجهة نظر التاريخ العالمي المقارن، نكاد لا نجدها في الكتابة التاريخية العربية المعاصرة، إلا لماماً وبصورة جزئية وتعليقات. ولذا لا بد من السؤال عن ظاهرة غياب السرديات التاريخية العربية الكبرى، على غرار ما قدمه التأريخ الغربي المعاصر، مثل أعمال توينبي وبيران وبروديل وأندريه ميكيل؟ هذا في حين أن

النظر فيها عالمياً، وهي تكتسب عربياً أهمية إيستمولوجية خاصة لا عند المؤرخين العرب فحسب، بل عند الباحثين في الفلسفة التاريخية وحقول العلوم الإنسانية والاجتماعية ذات الامتداد الزمني في موضوعاتها. وهي تفتح على أبواب وموضوعات متعددة تدور في إطارها النظري والتطبيقي.

ثانياً: تاريخ عربي أو إسلامي أو عربي - إسلامي أو إقليمي أو تاريخ عالمي مقارن؟

انعكس الانقسام الأيديولوجي السياسي الذي شهدته المجتمعات العربية (ولا سيما في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى وانهيار السلطنة العثمانية وإلغاء الخلافة، ثم تكوّن الأحزاب القومية والإسلامية وتعدد مشروعات الوحدة والاتحادات والدول، صراحةً أو ضمناً في الكتابة التاريخية العربية المعاصرة، صوراً مختلفة من التصورات لماضي العرب. من ذلك تصور لماضي العرب «أمة عربية»، أو تصور لماضي المسلمين «أمة إسلامية»؛ وإذ يجد كل مؤرخ يتمتع بحيد من الموضوعية والنظرة المجردة وشمولية إلى الأمور (وبمعزل عن أي أيديولوجيا قومية أو إسلامية)، روابط تبرر التأريخ لإطار إسلامي للشعوب الإسلامية (كحال بروكلمن في تأريخه للشعوب الإسلامية) أو لإطار عربي للشعوب العربية (كحال ألبرت حوراني في تأريخه للشعوب



أو الألماني بعد تحقيق «الوحدة» في كل منهما.

يحتفل بهذه التواريخ بعض كتب التاريخ العربية «المتخصصة» وجميع كتب التاريخ المدرسية، ومنطلقها المفهومي جميعاً إيجاد خلفيات تاريخية تراوح بين البحث عند حدود في الجغرافيا التاريخية، وبحث عن نطاق وطني للنخب أو للأسر المحلية الحاكمة، وسياسات منصوص عليها باتفاقات ومعاهدات دولية.

لا شك أن لبناء تواريخ وطنية بهذا المعنى أهدافاً تربوية في عملية التنشئة المدنية والوطنية، لكنها، من جهة أخرى، تطرح إشكاليات أخرى ومن زوايا عدة يحسن البحث فيها: كمسألة الحدود بين الدول/الأوطان، ومسألة الهويات الإثنية والدينية في مركب الوطن - الدولة، ومسألة العلاقة بالهوية العربية الجامعة، ومسألة العلاقة بالآخر، والمظلومية التاريخية، وقبل كل هذا الأساطير التاريخية المكونة للوعي الوطني... وكلها مسائل تعيشها الكتابات التاريخية العربية في أقطارها كجزء من أزمات بنوية في مجتمعاتها وأنظمتها السياسية وبصور متفاوتة في حداثتها وخطورها من مجتمع إلى آخر. تفتح هذه المسائل الباب على عدد من الموضوعات التي تستحق البحث النقدي على امتداد أقطار الوطن العربي.

التاريخ العربي القديم سبق أن قدّم سرديات كبرى في التاريخ العالمي كما كان منظوراً إليه آنذاك بمفاهيمه وتصوراته السائدة وأدواته المنهجية المحدودة: اليعقوبي والطبري والمسعودي والشهرستاني ومسكويه...

لعل الأسباب المعروفة، كالتراجع الحضاري والتعبية ونظرية المركز والطرف وغيرها من الفرضيات المفسرة... حاضرة لتفسير الظاهرة؛ لكنّ لَحْظَ هذه الظاهرة وكجزء من خيارات التاريخ العربي المعاصر في مرحلة العالمية والعولمة يثير تحديات معرفية لا بد من مواجهتها.

ثالثاً: تاريخ القطريات الوطنية (الدول الوطنية)

مع تكوّن الدولة الوطنية بعد الحرب العالمية الأولى، ثم بعد الحرب العالمية الثانية وفي سياق تحقق الاستقلالات الوطنية في البلدان العربية، في مشرقها ومغربها، واکب هذا التكوّن التاريخي لنشوء الدولة وتطوّر مؤسساتها وبنائها ونخبها وأشكال الصراع بين هذه النخب، ومحاولات بناء «تواريخ وطنية» لهذه الدول، كدول - أمم وعلى نمط التاريخ القومي للدولة/ الأمة في أوروبا. ووفقاً لنماذج قدّمتها تواريخ قومية كالتاريخ الفرنسي بعد الثورة الفرنسية (في القرن التاسع عشر) أو التاريخ الإيطالي

رابعاً: حقول جديدة ومناهج جديدة في «الكتابة التاريخية»

بعد كل قفزة أو ثورة علمية في إيستمولوجيا علوم الإنسان والمجتمع أو في سياقها، يبرز وعي معرفي بأهمية معالجة موضوعات جديدة وحقول جديدة في التأريخ للحياة البشرية بأبعادها الإنسانية العميقة أو المسكوت عنها. كذلك في سياق أو بعد تأزم المجتمعات السياسية الحديثة ودولها وأنظمتها، يبرز أيضاً «وعي هوياتي» بالجماعات وخصوصياتها الدينية والإثنية والثقافية عموماً، وكما هو حاصل اليوم.

أدى هذان الوعيان - منفردين أو مجتمعين - إلى انتعاش حقول جديدة في البحث التاريخي عن الهويات الجماعية والخصوصيات الفردية. صحيح أن التأريخ للقبيلة أو للعائلة أو للمذهب الديني أو لإثنية معينة أو لناحية أو جهة أو لمدينة أو قرية أو للسيرة الذاتية، ليس جديداً في التاريخ العربي، فقديمًا فاضت كُتُب التاريخ العربية بهذه العناوين، لكن الجديد اليوم يأتي في سياق تأزم الدولة الحديثة، ومخاطر تفككها بعد أن «تعوّلت» الأجهزة الأمنية على حساب مؤسسات الدولة والمجتمع على حد سواء (ولا سيما في المشرق العربي)، ومن هنا يبرز في هذا الجديد، الدور الوظيفي للتأريخ لهذه «الهويات» المنبثقة من تحت غطاء منع أو قمع، أو المتخيّلة أساساً

لجماعات سياسية مستقبلية مفترضة.

لكن الوعي المعرفي بالأشياء المكبوتة أو المُهمّشة أو المنظور إليها أنها جانبية وثانوية، ولا تدخل بالتالي في التاريخ «الرسمي» أو المعروف - يبقى هو (أي الوعي) الأنموذج الأعلى (البراداييم) أو المرشد الإيستمولوجي الذي يقضي بتناول المسكوت عنه بالدراسة والكشف، وبمعزلٍ عمّن يوظفه أو كيف يوظفه. فهذه المسألة تدخل في نطاق المعادلة المعروفة سلطة/ معرفة، وبالتالي في احتمال توظيف المعرفة سلبيًا أو إيجابًا. لذا ينبغي إدخال الوعي بالهويات (الوعي الهوياتي) في إطار الوعي المعرفي بالأشياء كلها في البحث التاريخي. وكذلك الوعي بالخصوصيات الفردية والفرق والجماعات، كالتأريخ للأفكار وأنماط التدين والعقليات والذهنيات، وكالتأريخ للمرض أو الوباء بأبعاده الجسدية والنفسية والاجتماعية وسبل التعامل الطبي والاجتماعي والسياسي معه، والسحر والموت والجنون والسجن والحب والعواطف والحياة الخاصة والجنندر... وغيرها.

السؤال الذي يُدرج تحت أسئلة كثيرة وموضوعات عدة:

ماذا أنتجت الكتابة التاريخية المعاصرة في هذه الحقول ومدى فائدتها؟ وماذا بعد؟



اليوم الأول الجمعة 22 نيسان/أبريل 2016

التسجيل 9:00-8:00

جلسة الافتتاح: 10:00 – 9:00

صقر أبو فخر وجيه كوثراني خالد زيادة	- كلمة ترحيب - في التمهيد لموضوع المؤتمر - محاضرة افتتاحية: استخدام الوثائق في كتابة التاريخ العربي
---	---

المحور الأول: كتابة التاريخ العربي مضموناً وتحقيماً ومنهجاً

الجلسة الأولى: 11:30 – 10:00

رئيس الجلسة: أحمد بيضون

أحمد الشبول	1	نحو مقارنة لدراسة التاريخ العربي من منظور التاريخ العالمي: مسألة النظر إلى الثقافات الأخرى
محمود حداد	2	أحادية التأريخ للحركة القومية العربية المبكرة
عمار السمر	3	من المقاربات الرسمية لكتابة التاريخ العربي
		استراحة 12:00 – 11:30

الجلسة الثانية: 12:00 – 13:30

رئيس الجلسة: محمود سويد

أحمد أبو شوك	مشكلة التحقيب: التاريخ العربي الإسلامي نموذجًا	1
إبراهيم بوتشيش	الربيع العربي كحلقة جديدة في التحقيب التاريخي: الإرهاصات التأسيسية لكتابة تاريخ غير مدون	2
محمد عز الدين	البحث عن الزمن الضائع: صراعات الثورة والذاكرة والعدالة في مصر	3
	15:30 – 13:30	غداء

الجلسة الثالثة: 15:30 – 17:00

رئيس الجلسة: نصير الكعبي

محمد مرقطن	الحضارات القديمة في البلاد العربية ومسألة تكوين الهوية التاريخية لأمة العرب	1
محمد الأزهر الغربي	العرب والتاريخ الاقتصادي: مقارنة إستغرافية لدراسة الإسلام الكلاسيكي	2
أنور زناتي	كُتُب النوازل مصدرًا للدراسات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب والأندلس (نوازل ابن الحاج (ت 529 هـ/ 1134 م) أنموذجًا)	3
	17:30 – 17:00	استراحة



الجلسة الرابعة: 17:30 – 19:00

رئيس الجلسة: سيار الجميل

رشيد الخيون	جواد علي.. الريادة في تاريخ قبل الإسلام	1
عبد الرحمن شمس الدين	في منهجية كمال الصليبي: «التوراة جاءت من جزيرة العرب»	2
الياس قطار	التاريخ العربي بين مقاربتين: فيليب حتي وألبرت حوراني	3

اليوم الثاني السبت 23 نيسان/أبريل 2016

المحور الثاني: مسائل واتجاهات في التواريخ الوطنية (إشكاليات الجزئي والعام والمقارن)

الجلسة الأولى: 9:00 – 11:00

رئيس الجلسة: فريدريك معتوق

سيمون عبد المسيح	الكتابة التاريخية في لبنان في القرن العشرين	1
أمل غزال	تاريخ العرب الحديث: بين التقسيم الإقليمي والتهemis المذهبي والإثني - الإباضية مثلاً	2
جمال باروت	إشكاليات في التأريخ للحملات المملوكية على كسروان	3
نهى خلف	إضاءات على التاريخ الفلسطيني عبر الميكروستوريا	4
	11:00 – 11:30	استراحة

الجلسة الثانية: 11:30 – 13:30

رئيس الجلسة: عبد الحميد هنية

عبد الرحيم بنحادة	في إنتاج المعرفة التاريخية بالمغرب	1
محمد حبيدة	كتابة تاريخ المغرب وتحقيب الزمن الطويل	2



فاطمة بن سليمان	مسألة الدولة في الإستغرافيا التونسية الحديثة: سياقات ومقاربات	3
حماء الله ولد السالم	أزمة كتابة التاريخ الوطني في موريتانيا	4
	15:00 – 13:30	غداء

الجلسة الثالثة: 16:30 – 15:00

رئيس الجلسة: أنطوان سيف

نجلاء مكاوي	تحولات الكتابة التاريخية في مصر المعاصرة (الاتجاه - النظرية - المنهج - الدور)	1
مهند مبيضين	الأردن المعاصر: التاريخ الوطني واتجاهات التدوين	2
نصير الكعبي	الكتابة التاريخية الحديثة في العراق: فحص في السياقات المتحولة والمقاربات المنهجية	3
	17:00 – 16:30	استراحة

الجلسة الرابعة: 19:00 – 17:00

رئيس الجلسة: محاسن عبد الجليل

عز الدين جسوس	الغرب الإسلامي بين البحث التاريخي العربي والغربي	1
طارق مداني	تاريخ الأندلس بين الكتابات العربية والإستغرافيا الغربية: مراجعات نقدية ورؤى جديدة	2
صالح علواني	تاريخ أفريقيا الشمالية/ بلاد المغاربة بين «كتاب العبر» والمدارس الفرنسية المعاصرة	3
محمد الطاهر المنصوري	صورة البيزنطيين في الحضارة العربية من خلال اللغة	4

اليوم الثالث الأحد 24 نيسان/أبريل 2016

المحور: الذاكرة والتاريخ وحقل المنبوذ والمطموس

الجلسة الأولى: 9:00 – 11:00

رئيس الجلسة: ناصر الدين سعيدوني

عبد العزيز الطاهري	الإستغرافيا العربية المعاصرة بين التاريخ والذاكرة «المغرب نموذجًا»	1
مسعود ديلمى	كتابة التاريخ في الجزائر: بين إحياء الذاكرة والبحث الأكاديمي	2
يحيى بولحية	الميثولوجيا (الأسطورة) والتاريخ، نماذج للتحليل والاختبار	3
عمرو عبد العزيز منير	السير الشعبية العربية مصدرًا لقراءة تاريخ الفتح الإسلامي لمصر	4
	11:30 – 11:00	استراحة

الجلسة الثانية: 11:30 – 13:30

رئيس الجلسة: محمد الطاهر المنصوري

محمد حمزة	تاريخ المهمشين في الإسلام المبكر: قراءة نقدية جديدة لسير بعض الصحابة	1
محاسن عبد الجليل	نحو مداخل منهجية وأدوات جديدة لتأريخ المطموس تأريخ النبذ والإقصاء نموذجًا	2



عبد الله علي ابراهيم	ابن خلدون في خطاب الهوية السودانية	3
عبد العزيز لبيب	الواقعة في تقاطع المنظورات: «دخول العرب إلى أفريقية» في الكتابة التاريخية وفي سردية المخيال	4
	15:30 – 13:30	غداء

الجلسة الثالثة: 17:00 – 15:30

رئيس الجلسة: زهيدة درويش

سامر عكاش	العلوم العربية والمركزية الأوروبية الجديدة إشكاليات التاريخ العربي للعلوم في الحضارة الإسلامية	1
حسين بوجرة	في كتابة الديموغرافيا التاريخية وتاريخ الأمراض والطب	2
عبد الواحد المكيني	منعطف الأنثروبولوجيا التاريخية في المغرب: «المؤرخ ومساءلة المؤلف»	3
	17:30 – 17:00	استراحة

أحمد دلال	في إشكالية التأريخ العربي لثقافة العلوم: 18:30 – 17:30	محاضرة ختامية
وجيه كوثراني	19:00 – 18:30	اختتام الندوة



التاريخ العربي وتاريخ العرب كيف كُتب، وكيف يُكتب؟ الإجابات الممكنة

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies



www.dohainstitute.org